

الأقصر وأسوان تدفعان فاتورة حرب إيران 30% تراجع السائحين يكشف هشاشة السياحة الشتوية



الجمعة 27 مارس 2026 12:40 م

تراجع الحركة السياحية في الأقصر وأسوان لم يعد مجرد ملاحظة موسمية أو تباطؤاً عابراً في الحجوزات القطاع الذي دخل 2026 على وقع أرقام قياسية، اصطدم فجأة بواقع إقليمي مضطرب أعاد الخوف إلى الأسواق البعيدة، وضرب واحدة من أكثر حلقات السياحة المصرية حساسية، وهي السياحة الثقافية والرحلات النيلية في الصعيد

رئيس غرفة شركات السياحة بالصعيد ثروت عجمي قال إن الحركة الوافدة إلى مدن الصعيد انخفضت بنحو 30%، مع تأثر أسواق رئيسية في مقدمتها الصين ودول شرق آسيا والسوق البريطانية هذه النسبة وحدها تكفي لتوضيح حجم الخلل، لأن الصعيد لا يعيش على السياحة باعتبارها نشاطاً إضافياً، بل باعتبارها شرياناً مباشراً للدخل والعمل والخدمات

ضربة مباشرة للسياحة الثقافية

الأقصر وأسوان هما أول من يتلقى الصدمة حين يرتبك الإقليم السبب بسيط المدنيتان تعتمدان أكثر من غيرهما على السائح البعيد، وعلى برامج منظمة، وعلى رحلات نيلية وثقافية تحتاج قدرًا أعلى من الاطمئنان والاستقرار لذلك، عندما تتصاعد الحرب بين الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل، لا ينتظر كثير من السائحين تفصيلات الجغرافيا السياسية، بل يعيدون النظر في السفر إلى المنطقة كلها دفعة واحدة هذا ما يفسر لماذا ظهرت آثار الانكماش سريعًا على الفنادق والبواخر النيلية والأنشطة المرتبطة بالمواعج الأثرية في جنوب مصر

وزير السياحة شريف فتحي أقر قبل أيام بوجود تباطؤ طفيف في حجوزات أبريل بسبب التوترات الإقليمية، رغم تأكده أن مصر ما زالت آمنة وبعيدة جغرافيًا عن ساحة الحرب هذا الإقرار مهم لأنه يهدم الخطاب المريح الذي يكتفي بترديد أن القطاع صامد بالكامل نعم، مصر ليست ساحة قتال لكن السوق السياحية لا تتصرف بمنطق الخرائط فقط هي تتصرف بمنطق الخوف، وشركات السفر الكبرى تتصرف بمنطق الحذر، ولو أدى ذلك إلى تجميد أو تقليص برامج في الأقصر وأسوان تحديداً

الخبير السياحي ثروت عجمي يضع الإصبع على موضع الوجد الحقيقي فالرجل لا يتحدث عن شائعات أو مخاوف نظرية، بل عن تراجع فعلي بنسبة 30% في مدن الصعيد هذه النسبة تعني أن المشكلة لم تعد محصورة في أسواق صغيرة أو حجوزات فردية مترددة، بل وصلت إلى الكتلة الأساسية للحركة الوافدة وحين تتراجع أسواق مثل الصين وشرق آسيا وبريطانيا، فإن الضرر لا يصيب الإشغال فقط، بل يصيب نمطاً كاملاً من الرحلات الأعلى إنفاقاً والأكثر ارتباطاً بالبرامج الثقافية الطويلة

الأرقام الالامعة اصطدمت بالواقع الإقليمي

المفارقة أن هذا التراجع جاء بعد سنة بدت استثنائية في السياحة المصرية وزارة السياحة والآثار أعلنت أن مصر استقبلت في 2025 نحو 19 مليون سائح، بزيادة 21% على 2024، وهو أعلى رقم مسجل للقطاع كما أظهرت بيانات النمو الاقتصادي الرسمية أن النشاط السياحي كان بين أسرع الأنشطة نموًا، في وقت سجلت فيه إيرادات السياحة في الربع الأول من السنة المالية 2025/2026 نموًا سنويًا بلغ 13.8% بحسب بيانات مرصودة على السلسلة الرسمية هذه المؤشرات كانت توحي بأن القطاع تجاوز مرحلة الهشاشة لكن ما جرى في الأقصر وأسوان يقول العكس: الأرقام الكبيرة لا تمنع السقوط السريع عندما تأتي الصدمة من الخارج

هذه المفارقة ليست نظرية فشركات رحلات نيلية عالمية علقّت أو عدلت برامجها بالفعل في مارس، ثم عادت بعض الشركات واستأنفت العمل بعد مراجعة الموقف، بينما أبقّت شركات أخرى على الإلغاء أو التقليل معنى ذلك أن السوق لا تتعامل مع مصر كوجهة مستقرة

تمامًا خارج نطاق التأثير، بل كجزء من إقليم مشتعل يحتاج تقييماً يوميًا والضحية الأولى لهذا التردد هي الأقصر وأسوان، لأن الرحلات النيلية أكثر حساسية من سياحة الشواطئ السريعة، ولأن السائح الثقافي غالبًا يحجز ضمن برنامج مركب يسهل تعديله أو إلغاؤه إذا ارتفع القلق

هنا يظهر رأي ثانٍ مهم، وهو ما قاله حسام الشاعر، رئيس الاتحاد المصري للغرف السياحية، حين أكد أن آثار الحرب ما زالت «محدودة وفي نطاقات ضيقة». هذه العبارة تكشف شيئًا مزدوجًا من جهة، هي محاولة لطمأنة السوق ومن جهة أخرى، هي اعتراف ضمني بوجود تأثير فعلي لا يمكن إنكاره المشكلة أن هذا التأثير إذا كان «ضيقًا» على مستوى مصر كلها، فإنه يصبح واسعًا نسبيًا في مدن مثل الأقصر وأسوان، لأن الاعتماد على السوق الثقافية البعيدة يجعل أي انكماش محدود على مستوى الدولة أكثر حدة في الصعيد

الصعيد لا يخسر غرقًا فقط بل دورة رزق كاملة

تراجع السياحة في الأقصر وأسوان لا يتوقف عند الفنادق والبواخر هو يمتد فورًا إلى النقل، والمطاعم، والبازارات، والحرف اليدوية، والمرشدين، والعمالة المؤقتة، وكل الخدمات التي تعيش على تدفق الزوار حول المعابد والمراسي والمواقع الأثرية لذلك فإن الحديث عن «تراجع الحجوزات» بصيغة عامة يخفف من حجم الأثر الفعلي ما يحدث في الصعيد هو انكماش يمس دورة اقتصادية محلية كاملة، في محافظات تعتمد على السياحة كمصدر رئيسي للدخل وفرص العمل

الخبير الثالث هنا هو محمد عثمان، رئيس لجنة تسويق السياحة الثقافية بالأقصر وأسوان، الذي كان قد تحدث في يناير عن طلب قوي من أسواق مثل إسبانيا وفرنسا، وعن زخم واضح لصالح السياحة الثقافية في المدينتين استنداء هذا الرأي الآن مهم، لأنه يوضح حجم التبدل السريع ما كان يبدو قبل أسابيع قليلة «الحصان الرابح» للاقتصاد الوطني، صار فجأة القطاع الأكثر عرضة للانكماش بسبب توتر إقليمي لا تملك الأقصر ولا أسوان أي قدرة على دفعه أو منعه هذا هو جوهر الأزمة: السياحة الثقافية تنجح بقوة في الاستقرار، لكنها تتأذى أسرع من غيرها مع أول موجة خوف

الحكومة تحاول التخفيف عبر استثناء النشاط السياحي من قرارات غلق المحال، وهو إجراء طالب به العاملون في القطاع وحصلوا عليه لكنه يبقى إجراءً داخليًا محدود المفعول أمام أزمة مصدرها الخارج المرونة في مواعيد التشغيل قد تساعد مطعمًا أو بازارًا أو فندقًا على التقاط أنفاسه، لكنها لا تعيد السائح الذي ألغى رحلته، ولا تطمئن شركة أجنبية عدلت برامجها، ولا تعوض فجوة سوق بعيدة انكشفت بسبب الحرب لذلك يبدو الرهان على هذه التسهيلات وحدها أقل من حجم الضربة الفعلية

الخلاصة أن ما يجري في الأقصر وأسوان ليس حادًا جانبيًا في موسم مزدحم، بل إنذار واضح بأن السياحة المصرية، رغم أرقام 2025 اللامعة، ما زالت شديدة التأثر بأي حريق إقليمي وعندما يكون مركز الضربة هو الصعيد، فإن المسألة لا تخص الفنادق وحدها، بل تخص اقتصادًا محليًا كاملًا يعيش على السائح القادم لزيارة المعابد والإبحار في النيل لهذا لا تكفي عبارات الطمأنة ولا الاحتفاء بالأرقام السابقة المطلوب اعتراف واضح بأن الأزمة قائمة، وأن الصعيد يدفع الآن ثمن حرب لا تخصه، بينما يظل القطاع كله معلقًا على ما يجري خارج حدوده